

مصطلح الحديث

« وهبنا هنا الحديث عن جانب المصطلح في دراسات علوم الحديث :
ينقسم الحديث عند العلماء به إلى صحيح وحسن وضعيف ، فالصحيح هو الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ، ولا يكون شاذاً ولا معللاً ... الخ ... من الصفات التي تختلف علماء الحديث بشأنها فبعضهم اشترط توفرها في الصحيح والبعض الآخر لم يرد ذلك .

وينبغي أن تنتبه إلى أن الحكم بالصحة إنما هو أولاً وبالذات ينسحب على الاسناد فمتى قالوا « هذا حديث صحيح » فمعناه أنه اتصل سنده مع سائر الاوصاف المذكورة وليس من شرط أن يكون مقطوعاً به في نفس الامر إذ منه ما ينفرد بروايته عدد واحد وليس من الاخبار التي أجمعت الأمة على تلقيها بالقبول وكذلك إذا قالوا في حديث أنه « غير صحيح » فليس ذلك قطعاً بأنه كذب في نفس الامر إذ قد يكون صدقاً في نفس الامر وإنما المراد به أنه لم يصح إسناده على الشرط المذكور .

ثم إن درجات الحديث الصحيح تتفاوت في القوة بحسب تمكن الحديث من الصفات المذكورة التي تبتنى الصحة عليها وهي لدى علماء الحديث تتشعب إلى أقسام كثيرة يصعب تحديدها بمعنى أنه لا يمكننا القول بأن أصح الاسانيد على الاطلاق هو كذا ، ولكن نجد من علماء الحديث من رأوا رأياً في أن أصح الأسانيد هو مثلاً مالك عن نافع عن ابن عمر ... الخ .

أول من صنف الصحيح البخاري أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي مولاهم وتلاه أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري من أنفسهم ، ومسلم مع أنه أخذ عن البخاري واستفاد منه يشاركه في أكثر شيوخه ، وكتاباهما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز ، وهما لم يستوعبا الصحيح في صحيحيهما ولا التزما ذلك ، فقد روي عن البخاري أنه قال : ما أدخلت في كتاب الجامع الا ما صح وتركت من الصحاح لملال الطول .